

الشرك والمشرکین، ومفاسد أهل الكتاب، وذیبة المنافقین - نزلت سورة التوبة، ترسم للمؤمنین ما يتخذونه أساساً لدولتهم، ومنها جاً لحياتهم حتى تستمر عزتهم، ويتركز سلطانهم بقوى الخير الخالصة والإيمان القوي.

والواقع أن من يتدبر هذه السورة يجدها ترسم للمؤمنین الصادقین خطط حياتهم بالنسبة للمشرکین، وبالنسبة لأهل الكتاب، وبالنسبة للمنافقین، وترسم لهم المثل الأعلى ليكون هدفهم فيما يختص بأنفسهم وقيامهم بالإصلاح الإلهي للعالم كما هو مقتضى الإيمان.

ففي علاقتهم بالمشرکین ما جاء في أول السورة، ومنه قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون، قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله، وجهاد في سبيله، فتربصوا حتى يأتي الله بأمره، والله لا يهدي القوم الفاسقین".

وفي تنبيههم على الطغيان المالي لأهل الكتاب تقول: " يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحرار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم: هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ".

وفي حثهم على الجهاد وسبيل العزة: " يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثأقنتم... الخ، وفي ولاية بعضهم لبعض: " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض... الخ، وفي بعثهم على الجهاد في سبيل الله: " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون... الخ الآيتين.